خِزانة الحِكم

فاطمة الزهراء الراعي

مجموعة قصص

دار وارث العلم للنشر

مها أيمن

خزانة الحكم

فاطمة الزهراء الراعي

صدر من دار وارِث العِلم للنشر الإلكتروني كتاب :

خِزانة الحِكم.

للكاتبة: فاطمة الزهراء الراعي.

تصنيفه: مجموعة قصصية.

نبذة عن الكتاب: تأخذك هذه المجموعة القصصية إلى رحلة استكشافية، حيث تتشابك الحكايات مع الحكمة. كل قصة تروي لنا عبرة لا يُدركها إلا المتعمق في خبايا الحياة. ستجد في هذه الصفحات رسائل ملهمة تتناول موضوعات الفقد، الحب، الأمل والإصرار، من خلال شخصيات مُلهمة ومواقف مثيرة. لنكتشف معًا كيف يمكن للقصة أن تكون مصدر نور وفهم في عالم مُبهم.

تصميم الغلاف: مها أيمن

موك اب: همس الجنة

تنسيق داخلي: منى وجيه

مديرة ومُؤسِسَة ومالكة الدار:

حفصة عبد العزيز محمد سليمان

مع دار وارِث العلم

كن أنت وارِثًا للعِلم.

دار وارث العِلم للنشر الإلكتروني

إهداء

أهـدي كتـابي هـذا إلـى كـل مـن هـو كـاره للجهـل، لمـن يبحـث عـن الحكمـة فـي صغائر الأمور وكبائرها.

يـا مـن تـؤمن بـأن القصـص غنيـة بـدروس الحيـاة، أهـدي هـذه الصـفحات لكـل قـارئ يحـب المعرفـة ويسـعى ليكـون إنسـانا ناجحا.

إلـى صـديقتي أنـوار التـي دعمتنـي فـي كـل خطوة، فكانت نورًا في طريق رحلتي

***

مقدمة الكتاب

في هذا الكون المليء بالتحديات والاختبارات، تبقى القصص أداة فعَّالة للتعلم والاكتشاف وأخذ العبر، يهدف هذا الكتاب إلى نقل حكم فريدة من نوعها عن طريق مجموعة من القصص. كل قصة هنا فيها عبرة تدعونا إلى السعي نحو المعرفة، وتنهينا عن الحُكم المبني على الجهل، في أعماق كل عبارة توجد رسالة تسعى إلى إنارة العقول وتكوين أفراد، صالحين، طموحين، متفائلين...

والكتاب هو تذكير لنا أن الحياة جوانب مختلفة، يمكن أن ندركها عن طريق التجربة.

"الاستيقاظ من الغفوة"

نهض الحاج عبّاس ولم يبالِ بألم رجليه، وأخذ عُكازته التي أصبحت جزءًا منه، ولم يعد يستطيع الاستغناء عنها. بإصرار وعزيمة، اتجه إلى الغابة التي قضى فيها حياته، فقد كانت هوايته الاضطجاع تحت أشجار الصنوبر والاستماع لزقزقة العصافير.

لكن أكثر ما كان يُعجبه هو الهدوء الذي تتسم به الغابة. لم تكن تغريه السينما أو غيرها، وجملته الشهيرة كانت:

-"عِشت حتى رأيت الناس يتدافعون لأجل الضجيج، وينفقون الأموال لأجل اللاشيء، في حين أن الغابة مجانية وأكثر جمالًا."

كان بأسه الوحيد أن طبيبه منعه من المشي لمسافة طويلة، بمعنى منعه من الذهاب للغابة. وخرج هذه المرة خفية، وكان يعرف أن هذه الزيارة لن تتكرر، وهذا أشد ألمًا له من ألم رجليه. ألقى نظرة الوداع على شجرة الصنوبر التي آلفتها عيناه طيلة عشرين سنة مضت من عمره، ونظر للعش الذي صنعه للعصافير، ثم بدأ يقرأ شعر الوداع باللغة الأمازيغية. في كل نبرة من صوته توجد حكاية حزن كبيرة، ودمعة مخفية. ثم مرَّ نسيم حثيث، شبيه بموسيقى نهاية حزينة لمسلسل طويل.

ومن قال إن الطبيعة لا تشعر؟ فشجرة الصنوبر أسقطت معظم أوراقها كأنها

تبكي لفراق حبيب، أما العصافير فقد كانت تغني أغنية تحت عنوان الحزن والشجى. تأثر عباس بكل ما صدر من الطبيعة، لتعود به ذاكرته إلى الماضي، أو بالأحرى إلى الشباب، حيث الجهد والاستطاعة.

فأن يقلع المرء عن عادة مارسها طويلاً أمر صعب، فهو لا يستطيع أن ينساها بسهولة. عندما يؤلم ضرس المرء، ينزعه، لكنه لا ينساه بين ليلة وضحاها، واللسان يعود ليتفقد مكانه كل مرة. لكن من أجل سلامة كل الجوارح، يجب أن ينزع ذاك الألم. وهذا مثال عباس، فهو مجبور ولا مجال للاختيار، ليس فقط من

أجل نفسه، بل من أجل عائلته وجوارحه أيضًا.

كان هذا السيد الشريف وفيًا للغابة، وكان زائرها الوحيد. وتعلّم منها الكثير واستمتع أيضًا. ثم عاد إلى منزله في حالة يُرثى لها، كان شارد الذهن لا يُكلم أحدًا، وأصاب زوجته وأولاده الجزع عليه. لكن كان على عباس أن يأخذ وقتًا ليُلملم أفكاره ويستوعب حياته الجديدة.

بعد أن ظل عباس في المنزل أسبوعًا كاملاً، تأكد أنه لا يعرف تفاصيل بيته جيدًا، وماذا كانت تفعل عائلته في غيابه. عندئذٍ عرف أن مرضه هو فرصة نادرة ما كان ليعرفها لولاه. فبفضله، تبادل الأحاديث مع أبنائه

وزوجته، وعرف أشياء كان جاهلاً عنها سابقًا. ربما لو لم يُجبر أن يبقى في منزله، لعاش حياته كاملة في الغابة، وستفوته الكثير من الأمور الضرورية، على رأسها تفاصيل بيته.

وأكمل حياته سعيدًا محبورًا، وسمع حفيدته وهي تقول له كلمة "جدي" لأول مرة، وكم كانت فرحته عظيمة. أدرك أنه نسي عائلته، وفي نفس الوقت كان يفتخر كونه قضى تلك السنين في الغابة وليس مكانًا آخر.

***

حكمة القصة: أحيانًا نسيء الظن، الحدث الذي احتقرناه هو الذي أيقظنا من غفوتنا.

"وداع جسدي وبقاء أخلاقي"

كـــان الوقـــت ربيعـــاً، فصـــل الطبيعـــة الخلابـــة والزهـــور المتنوعـــة، حيـــث تكـــون بدايـــة جديـــدة للـــورود والزهـــور... لكنهـــا كانـــت نهايـــة لإحـــداهن. أمـــاني، فتـــاة فـــي الخامســـة عشـــر مـــن عمرهـــا، تعـــيش مـــع عمهـــا عزيـــز بعـــد أن فقـــدت والـــديها منـــذ الصـــغر. تعـــاني أمـــاني مـــن مـــرض خطيـــر، وذهـــب بهـــا عمهـــا لمختلـــف الأطبـــاء، وأنفـــق عليهـــا أمـــوالاً كثيـــرة، لكـــن مـــع الأســـف، كـــان كـــلام جميـــع الأطبـــاء هـــو أن أمـــاني ســـتموت لا محالـــة وأن الوقـــت المتبقـــي لهـــا قليـــل، ربمـــا شهر، ربما أسبوع، ربما أقل...

كانـــت أمـــاني غيـــر مباليـــة بمرضـــها، بـــل كانت تقول:

-"ربما اشتاق لي والديّ وأنا أيضاً اشتقت لهما كثيراً".

كانت محبوبة لدى الجميع، صغاراً وكباراً وحتى الحيوانات. كانت لطيفة مع الحيوانات ومن الطبيعي أن يحبوها. بيد أن عمها كان حزيناً، حالته لا تبشر بالخير. كيف لا وهو يعتبر ابنة أخيه ابنته، فقد سبق أن فقد ابنته الحقيقية في عمر لا يتجاوز الخامسة، كما فقد زوجته التي كانت سنده الأول. كان قدر عزيز أن يذوق مُرّ الفقد مرات عديدة، حتى صار في حالة يُرثى لها.

منذ أن حمل أماني بين يديه للمرة الأولى، اعتبرها ابنته الحقيقية، ولم يقصر يوماً في تربيتها، بل رباها أحسن

تربيـــة. لكـــن المـــوت لـــم يرحمـــه، تمنـــى لـــو كـــان بإمكانـــه أن يعطيهـــا عمـــره لتعـــيش هـــي، لأنـــه يحبهـــا حبـــاً جنونيـــاً. كانـــت هـــي التـــي ســـدت فـــراغ ابنتـــه وزوجتـــه، ولكـــن في الأخير هي أيضاً سترحل.

بـــدأ العـــد التنـــازلي وأصـــبحت علامـــات المرض تظهر على جسم الفتاة.

اســـتيقظت فـــي الصـــباح البـــاكر وأصـــرت علـــى الـــذهاب لتوديـــع الجميـــع، لأنهـــا شعرت أن أجلها قريب.

ذهبـــت إلـــى منـــازل أهـــل القريـــة وودعـــتهم واحـــداً تلـــو الآخـــر، والجميـــع يـــذرف الـــدموع. ذهبـــت إلـــى حـــديقتها التـــي غرســـت فيهـــا كـــل وردة بحـــب وعنايـــة، وألقـــت نظـــرة الـــوداع عليهـــا، وتـــذكرت الأيـــام الجميلـــة

التي كانت تسقي فيها الورود وهي تغني أغنية الصباح.

ذهبت لقطها الأسود وحملته، وكانت متأكدة أنها ستكون المرة الأخيرة.

كان ذلك اليوم مختلفاً، نزل الضباب واختفت زرقة السماء. أما أهل القرية فجميعهم حزنوا عليها. كانت أماني فتاة طيبة وخلوقة، تحب الخير للجميع. سعادتها تكمن في سعادة كل الناس. في صباح يوم الإثنين، ازدادت حالتها سوءاً، واجتمع حولها كل الناس، وتقدم عمها إليها يذرف الدموع بغزارة. وبعد قليل، ابتسمت أماني، ربما رأت الجنة أو ما شابه... التفتت إلى عمها وقالت:

-"الحيـــاة لـــم تنتـــهِ يـــا عمـــي، أنـــا ســـعيدة لأننـــي ســـألتقي عـــائلتي وأنـــت أيضـــاً ســـتفرح لأن ابنتـــك ســـتكون ســـعيدة. ولا تـــنسَ أننـــي أحبـــــك كثيـــــراً، ولا أريـــــد إلا أن أراك سعيداً".

وصـــعدت روح أمـــاني الطيبـــة إلـــى الســـماء، وبـــدأ البكـــاء يحتـــل المكـــان، أمـــا الحـــزن فقـــد ســـكن علـــى وجـــوه أهـــل القريـــة، بـــل القريـــة نفسها.

بـــدأ الأهـــالي يـــذكرون مـــا فعلتـــه أمـــاني مـــن أجلهـــم. أمـــا عزيـــز، فقـــد دخـــل فـــي دوامـــة الحـــزن والغـــم. مـــرّ أســـبوع علـــى مـــوت فلـــذة كبـــده وهـــو علـــى نفـــس الحـــال، معدتـــه فارغـــة، وملامحـــه ذبلـــت مـــن شـــدة البكـــاء.

لكنه في الأخير قرر أن يعمل بآخر ما نطقت به أماني:

-"أنت أيضاً ستفرح لأن ابنتك ستكون سعيدة".

وبدأ يتعود قليلاً على فراق غاليته...

ماتت أماني ولم تمت أفعالها، فهي كانت مثالاً للتربية الحسنة والأخلاق العظيمة. يضرب بها المثل الأعلى في كل شيء. لا تزال أماني الطيبة في ذاكرة سكان قريتها، ويُحكى عن أفعالها الطيبة النادرة. ماتت أماني ولم تترك عائلة لتذكر بها، ولم تترك ثروة لتذكر بها، ولم تترك رواية أو كتاباً، ولم تترك شركة... غير أنها ماتت وهي تاركة ما هو أجمل وأعظم وأشرف؛ تركت

أخلاقهـــا الرفيعـــة وخصـــالها الحميـــدة ونيتهـــا الصـــافية، وحبهـــا للخيـــر اللامتناهي. فالإنسان يُذكر بما ترك...

وأمـــاني تُـــذكر بإحســـانها ومعاملتهـــا اللطيفـــة . وهـــذا أفضـــل مـــا قـــد يُـــذكر بـــه الإنســـان، فجـــوهر الإنســـان أخلاقـــه، وألماسه صفاته الجميلة.

***

حكمـــة القصـــة: الثـــراء الحقيقـــي يتجلـــى فـــي الأثـــر الـــذي نتركـــه فـــي قلـــوب النـــاس؛ فـــالأخلاق العظيمـــة هـــي الخلـــود الحقيقـــي، وذكرى الإنسان الطيبة هي أغلى ثروة.

***

"من قلب المعاناة

إلى جراحة الأحلام."

فـــي وســـط مجتمـــع الـــذئاب ومصـــائب الـــدهر، وُلـــدت ســـارة يتيمـــة الأم لتعـــيش طفولـــة غيـــر عادلـــة، ولتـــذوق مـــرارة الظلـــم بمختلـــف أنواعـــه. فبعـــد وفـــاة أمهـــا تـــزوج والـــدها وإن صـــحّ التعبيـــر تـــزوج أفعـــى. جعلـــت ســـارة تعـــيش أحلـــك اللحظـــات واختلســـت منهـــا أجمـــل أيـــام العمـــر، لـــم يكفيهـــا أنهـــا فقـــدت أمهـــا ، وحرمتهـــا مـــن أبيهـــا الـــذي يـــزال علـــى قيـــد الحيـــاة، بأســـاليب وقـــف لهـــا الشـــيطان انبهـــارا، اســـتطاعت أن تحـــرض الأب علـــى ابنتـــه، لتصـــبح خادمـــةً لأبنائهـــا الـــذين عاشـــوا الـــدلل والـــدلع...، لتتحمـــل طفلـــة لـــم تتجـــاوز أربـــع ســـنوات معانـــاة أكبـــر بكثيـــر مـــن عمرهـــا. كانـــت فتـــاة تتميـــز بشـــعر طويـــل

وعينان عسليتان لا يمِل الناظر من جمالها المميز، كانت محبوبة لدى الجميع صغارًا وكبارًا، وهذا زاد من حسد زوجة أبيها كون أولادها مكروهون بتصرفاتهم الخبيثة والشريرة وبعد أن كبرت سارة قليلا، رفض والدها أن يتركها تدخل المدرسة، بعد أن كانت الحل الوحيد لها للخروج من معاناتها اللامتناهية، ورغم كل هذا رفضت سارة أن تستسلم، فأحيانا كانت تسمع اخوانها وهم يحفظون وتحاول أن تتعلم بأي طريقة كانت، ولأنها كانت ذكية وصافية الذهن، استطاعت أن تتعلم حروف الهجاء والأرقام، دون أن يعرف أحد

بـذلك، فقـد كانـت تـؤمن بعبـارة "مـن سـار على الدرب وصل".

كانـت تتوجـع وتتـألم وهـي تـرى أقرانهـا يـذهبون للمدرسـة فـي حـين هـي تعـاني مـن أشـغال لاتسـتطيع طفلـة فـي عمرهـا أن تتحملهـا، يُقـال أن أم سـارة كانـت امـرأة جميلـة، حسـناء، طيبـة، قويـة، صـبورة... وسـارة كانـت تشـبهها كثيـرا خصوصـا فـي الصـبر، رغـم مـا عاشـته ومازالـت تعيشـه مـن معانـاة كانـت دائمًـا تحمـد الله وتـدعوه أن تحقـق حلمهـا فتكـون جراحـة لتنقـذ حياة الناس، وتساعد الفقراء واليتامى.

مضـت سـنة كاملـة وسـارة لـم تطـأ قـدماها المدرسـة، و جـاءت العطلـة الصـيفية فـذهبت عائلتهـا لقضـاء العطلـة فـي مدينـة

أخـــرى، و تركوهـــا وحيـــدة فـــي البيـــت بـــدعوى؛ أنهـــا لـــم تكـــن تـــذهب للدراســـة ولاداعـــي لعطلـــة فشـــهور الســـنة كلهـــا كانـــت عطلـــة بالنســـبة لهـــا، لـــم يـــزعج هـــذا الأمـــر ســـارة بـــل كانـــت فرصـــة نـــادرة لترتـــاح قلـــيلا، بعـــد أن طرحـــت عليهـــا عجـــوز قريبـــة منهـــا أن تبيـــت معهـــا فـــي الليـــل وافقـــت بكـــل ســـرور، وهكـــذا حظـــي بطنهـــا الجـــائع بمأذونيـــة فـــي الطعـــام. وجـــدت الحنـــان والعطـــف فـــي أحضـــان تلـــك العجـــوز الـــذي تحتاجـــه، ووجـــدت بعـــض المجـــلات فقرأتهـــا واكتشـــفت أنهـــا تعـــرف القـــراءة، وكـــم كانـــت ســـعيدة ذلـــك اليـــوم، أُعجبـــت العجـــوز بســـارة فقـــد كانـــت ترعاهـــا وتلبـــي جميـــع طلباتهـــا دون أي تـــدمر أو شـــكوى ، وطلبـــت منهـــا

أن تتبناها، لكن سارة قالت لها أن الأمر ليس بيدها يجب موافقة والدها، وكانت كلها أملا أن يوافق، مرّ الوقت سريعا وعادت عائلتها من السفر، ورأت إخوانها اقتنوا الكثير من الألعاب، والملابس، والحلويات، وكم حزنت أنها لم تحصل على قطعة واحدة من الحلوى، بل حُرمت حتى من أن تلمسها، هي مجرد طفلة صغيرة وقلبها لايستطيع أن يتحمل هذا الاحتقار كله، ولكن في الأخير لاأحد يهتم بها، فرحت أم حزنت ، وفي الصباح سمعت طرق الباب وفتحته إذ بها ترى تلك العجوز هي من تطرق الباب، فابتسمت ابتسامة عريضة لم تبتسم مثلها من قبل، بعد أن طلبت من

أبيها أن تتبناها رفض في بداية الأمر، لكن زوجته أقنعته كما العادة، لأنها وجدتها فرصة عظيمة لترتاح منها ، وذهبت معها سارة وهي في غاية السعادة، وبدأت حياتها تتغير شيئا فشيئا،وبعد أن مرضت تلك العجوز أخذت معها سارة وذهبت للمدينة حيث تقع ابنتها الوحيدة التي تعمل معلمة ورحّبت بسارة ،وأدخلتها المدرسة، ولما اكتشفت ذكاءها خصوصا في مادة الرياضيات أدخلتها لمدرسة مختصة في هذه المادة، تلاحقت السنين وأضيفت كلمة"جراحة" لاسم سارة، وبهذا تكون قد حققت حلمها، وكانت يد العون والمساعدة لكل الفقراء و المعوزون.

حكمة القصة: رغم صعوبات الحياة وتحدياتها القاسية، يبقى التمسك بالأحلام أسمى واجب، فليس هناك مستحيل إذا آمنّا بأن الظروف ليست عذرًا، بل هي الدافع لتحقيق ما نطمح إليه.

***

"خطأ في النية:

حكاية العنكبوت والصرصور "

يُقال أن هناك كوخ مهجور في غابة بعيدة، يوجد داخله عنكبوتا كئيبا، حزينا، فقد توفى صغيره قبل أسبوع، لأنه سقط من سطح الغرفة ظنا منه أن الشبكة العنكبوتية ستحميه لكن الأمور انقلبت ضده وكان هذا خطأ أباه، ماجعله يُعاهد نفسه أن يفرش ذاك الكوخ كله بالشبكة العنكبوتية.

في يوم مُمطر كان صرصورا يتجول في الغابة كعادته الفطرية، وبعد أن غلبه البرد رأى الكوخ وقرر أن يدخل له حتى يتلاشى المطر ويعود الدفئ، ودخل الكوخ المظلم لكنه حسم أن يكتشف كل زاوية من زوايا الكوخ، وتمشى بسرعته المعروفة، حتى اكتشف أنه يدور في

نفس المكان، ومن شدة فزعه انقلب رأسا على عقب، بعد أن شعر العنكبوت أن أحدا في شبكته عززها، حتى صار نجاة الصرصور حلما صعب المنال، في حين أن العنكبوت في قمة السعادة لأنه ظن نفسه أنقذ حشرة من الموت،ولم يكن يعرف أنه كان سببا في قتل الصرصور، الذي ظل يحاول أن يخرج من سجنه ذاك حتى فارق الحياة.

***

حكمة القصة : الفضول أحياناً يقودنا للهلاك، فليست هناك قاعدة واحدة تنطبق على الجميع. فلا تحاول إصلاح خطأك بأخطاء أخرى، واجعل نواياك

الحســـنة دليلـــك، لأن بعـــض الأخطـــاء تجعـــل للنوايا الطيبة نتائج سلبية.

***

"عبق الأمل رغم الشقاء"

محجوب رجل بسيط، يسكن في قرية جميلة، معروفة بأشجار النخيل والبلوط، والقرية كلوحة فنية تزينها الزهور والورود والفراشات في فصل الربيع، يعيش رفقة عائلته في منزل عريق، ورثه من والده الراحل، يعمل في حقله المتواضع، كان ماهرا في عمله ومُحبا له، رغم التعب والإرهاق الذي يجنيه من هذا العمل، لديه بنتان الأولى عامها الأخير في الإعدادية، أما الثانية ما زالت رضيعة، وزوجته تُدعى عزيزة وتعاني من مرض القلب، ذات يوم عاد محجوب من عمله حزينا شجيًّا، غارقا في دوامة من التفكير.

تساءلت زوجته ماذا به يا ترى؟ لكنها

أرجعت السبب إلى العمل، لأن زوجها يقوم بأعمال مرهقة، غير أنها لاحظت أن محجوب استمر على هذه الحالة، تسرب الحزن إلى أعماق قلبه، وذبلت ملامحه من شدة الحزن، تغير كُليّا بعدما كان رجلاً، متفائلا وبشوشا، أصبح تعيسا، ماجعل زوجته تتدخل لمعرفة سبب قلقه، امتنع في البداية أن يخبرها مخافة أن يؤثر هذا على صحتها، لكنها أصرت أن تعرف، وأخبرها أن خديجة ستنهي مرحلتها الإعدادية هذه السنة، ردت عزيزة : خشيتها مصيبة عليك أن تكون سعيداً لا العكس.

طأطأ المسكين رأسه وأردف :

-"من جهة أنا سعيد لأن ابنتنا حققت نجاحا كبيرا واستطاعت أن تحصل على نقط عالية، وتكون في هذه المرحلة الآن، مايحزنني أن لا تستطيع إنهاء دراستها، التكاليف باهظة الثمن في المدينة، وأنتِ تعلمين حالتنا المادية، وابنتنا خديجة متعلقة بدراستها كثيرا."

في هذه اللحظة خيم الصمت على المكان، وصارت عزيزة بدورها في حالة لا تبشر بالخير، أصبحت كوردة ذابلة، تارة تلوم نفسها وعجزها، وتارة أخرى تشفق على زوجها وابنتها، وهاهي السنة الدراسية انتهت وأُعلن نجاح خديجة وحصولها على أعلى نقطة في القرية، تردد الأبوين بين السعادة

والحزن،فخديجة تظل الوقت كله تبني أحلامها في المدينة، وتحلم بأن تكون أستاذة الرياضيات وتُدرّس أبناء منطقتها، وكلما سمعها محجوب زاد ألما، يحدق في عيني ابنته، يرى الحلم يذوب كالرمل بين أصابعه، ولا يستطيع فعل أي شيء، إنه الفقر ينهش الأرواح ويذيب الأماني في بحر من اليأس.

شعرت الفتاة أن والديها ليسوا بخير، فكانت تعرف أن الأمر متعلق بها، وقررت أن ترفع هذا الثقل عن والديها فأخبرتهم أنهم أغلى ما لديها، وإن كتب لها الله لها إنهاء دراستها فستفعل وحزنهم ماهو إلا انهاك لصحتهما ولن يغير شيئا، أدرك كل من محجوب

وعزيـــزة حكمـــة ابنتهمـــا وارتـــاحوا قلـــيلا، مـــرت العطلـــة الصـــيفية وفـــي يـــوم رنَّ هـــاتف محجـــوب فـــإذا بمـــدير جمعيـــة تتكلـــف بتـــوفير حاجيـــات الحاصـــلين علـــى نقـــط مشـــرفة، وقـــال أن خديجـــة واحـــدة مـــنهم وإذا أرادوا ســـتتكلف الجمعيـــة بهـــا، عندئـــذ لـــم يصـــدق محجـــوب تلـــك المعجـــزة، وهـــرول ليخبـــر زوجتـــه بهـــذا الخبـــر الـــذي أثلـــج صـــدره، وقـــام بـــالإجراءات اللازمـــة وهكـــذا اســـتطاعت خديجـــة أن تحقـــق حلمهـــا وحلـــم والديها، وكل من آمن أن الأحلام تتحقق.

***

حكمـــة القصـــة : فـــي ختـــام المطـــاف، لا ينبغـــي لنـــا أن نهلـــك أنفســـنا بـــالتفكير المفـــرط، فـــذلك لـــن يغيـــر مـــن الواقـــع شـــيئًا.

بـــل علينـــا أن نتحلّـــى بالأمـــل، ونســـعى إلـــى العمـــل بالأســـباب، فالحيـــاة تتطلـــب منـــا الفعـــل أكثر من التفكير.

***

"نـهايـة الـغرور "

فـــي حديقـــة جميلـــة توجـــد بهـــا الكثيـــر مـــن الـــورود والأزهـــار وبعـــض الفواكـــه، وكانـــت هنـــاك وردة ســـاحرة، أقـــل مـــا يُقـــال عنهـــا أنهـــا تجلـــب الـــزوار والســـياح، وصـــار الاهتمـــام بهـــا وحـــدها. فـــي ركـــن هـــادئ مـــن الحديقـــة، كانـــت هنـــاك مجموعـــة مـــن الـــورود تعـــيش فـــي ظـــل الـــوردة الســـاحرة، تتبـــادل نظـــرات الحـــزن فيمـــا بينهـــا، ويؤلمهـــا الاحتقـــار الظـــاهر. لكـــن بـــالرغم مـــن هـــذا كانـــت تلـــك الـــورود يقينـــة أنهـــا تحمـــل داخلهـــا أنقـــى عطـــور الحيـــاة، ونظـــرة النـــاس تتغيـــر مـــع مـــرور الزمـــان، بينمـــا حـــب الـــذات والثقـــة فـــي الـــنفس أزليّـــة وخالـــدة. وكـــان هنـــاك صـــبار لا يبـــالي بـــه أحـــد، حتـــى

أن هنـــاك مـــن قـــال لصـــاحب الحديقـــة نـــزع الصبار... فكان الصبار يتألم في صمت.

تتابعـــــت الأيـــــام وزادت الـــــوردة جمـــــالاً وغـــرورًا، وبـــدأت تســـتهزئ وتســـخر مـــن الصـــبار. فـــي كـــل صـــباح تقتـــرب منـــه لتســـتفزه برائحتهـــا العطـــرة ولونهـــا النـــابض بالحياة، وتقول:

-"أنـــا الأجمـــل هنـــا ولا أحـــد يقـــدر علـــى منافستي، ما أجملني وما أقبح جاري."

وفـــي يـــوم عصـــفت ريـــاح قويـــة فجـــأةً، وبـــدأت تقتلـــع الأزهـــار والـــورود الضـــعيفة. كانـــت الـــوردة تســـتغيث وتطلـــب مســـاعدة الصـــبار، لكنـــه امتنـــع. فأحيانـــاً، مهمـــا كـــان الواحـــد منـــا طيبًـــا، إلا أن هنـــاك فئـــة تنـــزع تلـــك الطيبـــة. وهـــذا مـــا فعلتـــه الـــوردة

بالصبار. حاولت المغرورة النجاة، ولكن عندما عصفت رياح أقوى من الأولى، اقتلعت جذورها وأسقطتها على أشواك الصبار التي كانت تسخر منه. فني جمالها وذبلت. وعندما جاء صاحب الحديقة تدمر، ورماها في القمامة، وقرر أن يعتني بالصبار الذي لا تُزعزعه العواصف.

من توهم أنه أعلى من الناس بما منحه الله من نعم وقدرات، وتكبر وتغطرس على الخلق، سقط في حضيض الذل والهوان، ليكون سقوطه عبرة لكل مغرورٍ ومتعالٍ. إذ أن الله سبحانه وتعالى، الذي وهبه تلك النعم، هو نفسه القادر على نزعها عنه في لحظةٍ دون

سابق إنذار. فلا بد أن يتذكر الإنسان دائماً أن التواضع سمة الأوفياء، وأن العظمة الحقيقية لا تكمن في المظاهر، بل في القلوب النقية والأخلاق الحميدة. ولينظر في مصائر أولئك الذين ساروا طريق الكبرياء، كيف باتت نهايتهم عبرةً لمن اعتبر.

***

"عقَّار الحُب:

قصة كفاح ملكية"

كان يا مكان في قديم الزمان، زوجة حاكم مريضة. عجز الأطباء عن علاجها، يوماً بعد يوم تسوء حالتها الصحية، ويزداد حزن وقلق زوجها. كان عاشقًا مجنونًا، خاض معارك عديدة وضحى بكل شيء من أجل المرأة التي أحبها من أعماق قلبه. لكن عندما ظن أنه نال ما تمنى، شاءت الأقدار أن يواجه تحدّيا من نوع آخر. شعر بعجز شديد، لكنه قرر أن يغوص في مجال الطِّب، وأمر جنوده أن يجلبوا له كل كتب العلوم. لم يستسلم ولم يدع اليأس يتسرب لقلبه.

أحيانًا، تأتينا لحظات نُجبر أن نتعلق بالأمل، خصوصًا عندما يتعلق الأمر

بالأحبّـــاء. هكـــذا حســـم الحـــاكم أن يبحـــث عـــن العـــلاج بنفســـه، وسيســـلط كـــل تركيـــزه على هذه القضية.

آلاف الكتـــــب أمامـــــه، وإذا أراد أن يقرأهـــــا كلهـــا، يحتـــاج عامًـــا كـــاملا كأقـــل تقـــدير، وهـــذا يُشـــكِّل خطـــرًا علـــى حيـــاة زوجتـــه. ربمـــا فـــي هـــذه الحالـــة سيســـتعين بقلبـــه أكثـــر مـــن عقلـــه، بعـــض الأمـــور لا تحتـــاج إلـــى ذهـــن حـــاذِق، بـــل إلـــى قلـــب يشـــعر. بعـــد أن قضـــى الحـــاكم أســـبوعًا بســـاعاته ودقائقـــه وثوانيـــه، لـــم يتوصـــل إلـــى أي حـــل أو حتـــى إشـــارة، وحالـــة زوجتـــه تـــزداد ســـوءًا... جلـــس بجانبهـــا يُحـــدق فـــي عينيهـــا الـــذابلتين، يتـــألم فـــي صـــمت، ونزلـــت مـــن عينيـــه دمعـــة نابغـــة، ربمـــا دمعتـــه الأولـــى،

فقد عُرفَ بقوته وشجاعته... وهاهو ذاك الرجل الذي لا تهزه العواصف، ولا تؤثر فيه التحديات، أصبح كقطعة ثلج تحت أشعة الشمس.

هكذا هو الإنسان؛ لا يمكن أن نربط قوته أو ضعفه بحدث واحد، لكن الحاكم شجاع في كلا الحالتين، فلا يمكن أن نسمي ردة فعله خوفًا، بل قمة الشجاعة.

فجأةً، لمحت عيناه كتابًا، يبدو من غلافه أنه رواية رومانسية. أخذه ففتحه وبعد قليل بدأت حدقة عينه تَتّسع. وقبل خروجه من الغرفة نظر لزوجته نظرة مِلأها التفاؤل، وخرج حاملاً الكتاب ونادى على مستشاره، وأخبره أن الكتاب الذي يحمله ربما يكون الطريق

للوصـــول إلـــى عـــلاج مـــرض زوجتـــه.

وتـــابع: قـــرأت الصـــفحة الأولـــى مـــن الكتـــاب ووجدتـــه يتحـــدث عـــن مـــرض يشـــبه مـــرض الملكـــة، أصـــيبت بـــه فتـــاة وتعافـــت مـــن خـــلال أكلهـــا فاكهـــة شـــجرة ســـحرية، توجـــد فـــي حديقـــة منـــزل مهجـــور. المشـــكلة أن الهويـــة البيئيـــة للشـــجرة غيـــر معروفـــة، وفـــي الكتـــاب توجـــد فـــي نفـــس المكـــان العديـــد مـــن الأشـــجار، وهـــذا ســـيزيد مـــن صـــعوبة المهمـــة، لكـــن هـــذا أفضـــل مـــن البقـــاء مكتـــوف الأيـــدي. قاطعـــه المستشـــار قـــائلاً: ســـأتكفل بهـــذا ســـيدي، لا تقلـــق، لـــن أعـــود إلا وأنـــا حامـــل العـــلاج. لكـــن الحـــاكم رفـــض وقرر أن يذهب بنفسه.

فـــي الصـــباح البـــاكر نهـــض الحـــاكم وودع زوجتـــه واعـــدًا إياهـــا بـــالعودة حـــاملاً الـــدواء. امتطـــى فرســـه وحمـــل ســـيفه وكتـــاب اللغـــز قاصـــدًا النهـــر. وبعـــد وصـــوله للحديقـــة، لاحـــظ أن هنـــاك العديـــد مـــن الأشـــجار المتشـــابهة. جلـــس وأعـــاد قـــراءة الكتـــاب حتـــى وجـــد جملـــة مفادهـــا: عنـــدما تصـــل إلـــى مهـــد التشـــابه بـــين الأشـــجار، فقـــد وطـــأت أرض المُـــراد. عندئـــذ أدرك الحـــاكم أنـــه وصـــل للمكـــان المطلـــوب. أخـــذ ســـيفه وبـــدأ يجـــوب الحديقـــة الواســـعة، المُمتـــدة، لعلـــه يجـــد إشـــارة تقـــوده للشـــجرة الســـحرية. اقتـــرب الليـــل ولـــم يجـــد شـــيئًا. تمكّـــن منـــه التعـــب، وجلـــس تحـــت شـــجرة فاقـــدًا الأمـــل وصـــورة زوجتـــه لا تفـــارق مخيلتـــه. وبعـــد

قليل، شعر أن الشجرة تتحرك. فوقف خائفًا، ونظر لتلك الشجرة تتحول لشجرة لامعة، وتذكر أن الكتاب تحدث عن لحظة تتحول فيها الشجرة، وهذا يكون جَراء الإحساس الحقيقي للمُتألم. وهلة سقطت فاكهة من الشجرة مكتوب عليها "عقّار".

لمعت عينا الحاكم، وحمل الفاكهة، غير مصدق عيناه، فبعض الأمور لا تحتاج إلا لشعور حقيقي، وحمل الحاكم الفاكهة للملكة وهو في عُلوّ السعادة. ولكن بسبب ظلمة الليل لم يستطع إيجاد الطريق للمكان الذي ترك فيه فرسه، وكان مُضطرًا أن ينتظر حتى الصباح. لم يغفو لحظة واحدة مَخافة أن تختفي تلك

الفاكهة، أو أن يواجه عائقًا يحول بينه وبين حلمه الذي أشرف أن يتحقق. وبعد أن بدأ الإسوداد يزول شيئًا فشيئًا، ذهب ولكنه لم يجد فرسه. بعد بحث طويل قرر أن يذهب على رجليه. بعد مسافة طويلة لم يعد يستطيع أن ينهي طريقه. فجأةً رأى فرسه وظن أنه يتوهم، لكن بعد نظر طويل تيقن أنها الحقيقة. وامتطاه حتى وصل للقصر. حقن زوجته بتلك الفاكهة لعدم قدرتها على تناولها، وبدأت تستعيد صحتها شيئًا فشيئًا. وبعد أيام قليلة تشافت تمامًا واجتمعوا مرة أخرى وأكملا حياتهما في سعادة وهناء.

***

حكمة القصة : أحياناً نُبتلى في أعز ما نملك، لذا فإن المُحب الحقيقي هو من يفعل المستحيل لأجل من يحب، فالعزيمة القوية والإرادة الفولاذية هما المفتاحان الضروريان لبلوغ الأهداف وتحقيق الأماني.

***

الخاتمة

بوصولك إلى هنا عزيزي القارئ، تكون قد أنهيت هذه المجموعة القصصية المتواضعة، وآمل أن تكون قد استفدت منها. فكل قصة هنا تحمل درسًا مستفادًا، يُلهمنا لنكون أفضل ويدفعنا للحكمة والحصافة، والتمسك بحبل الأمل. لعَلّ هذه القصص تكون جسرًا يعبر بنا من الظلام إلى النور، ومن الجهالة إلى النجابة. وأخيرًا، أتمنى أن تكون هذه القصص قد لامست قلوبكم وأثرت في نفوسكم.

***

خِزانة الحِكم

فاطمة الزهراء الراعي

تأخذك هذه المجموعة القصصية إلى رحلة
استكشافية
حيث تتشابك الحكايات مع الحكمة
كل قصة تروي لنا عبرة لا يُدركها إلا المتعمق
في خبايا الحياة
ستجد في هذه الصفحات رسائل ملهمة
تتناول موضوعات الفقد الحب الأمل والإصرار
من خلال شخصيات مُلهمة ومواقف مثيرة
لنكتشف معًا كيف يمكن للقصة
أن تكون مصدر نور وفهم في عالم مُبهم.

دار وارث العلم للنشر

مها أيمن